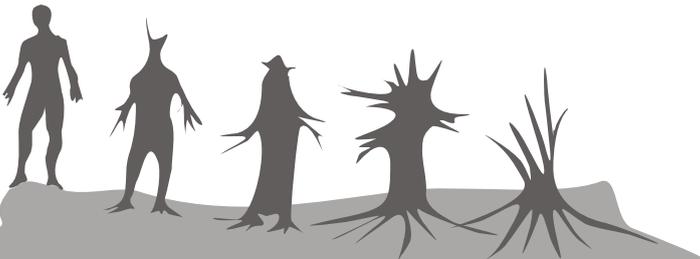


أصل
الإنسان
نبات بحري

سعد صلال



أصل الانسان نبات بحري

إسم الكتاب

فلسفة

النوع

سعد صلال

تأليف

الطبعة الاولى

إصدار

سعد صلال

تصميم الغلاف والرسوم الداخلية



جمهورية مصر العربية - القاهرة
رئيس مجلس الإدارة : صابرين حسن
مدير النشر: كريم دزيري

10903-(2022)

رقم الإيداع

978-977-86122-8-8

التقييم الدولي

أوراس

دار النشر

25 شارع رستم - حلوان - القاهرة

عنوان دار النشر



01018537408

تلفون دار النشر

البريد الالكتروني لدار

Dar_aures2021@hotmail.com

النشر

doctorsaadsallal@gmail.com

البريد الالكتروني للمؤلف

جميع الحقوق محفوظة للناشر ©

وأي اقتباس أو تقليد أو إعادة طبع أو نشر دون موافقة كتابية ، يُعَرَض صاحبه
للمساءلة القانونية.

أما الحقوق الملكية الفكرية والآراء والمادة الواردة في الكتاب فهي خاصة بالكااتب
فقط لا غير.

سورة الأعراف

أصل الانسان نبات بحري







مقدمة

يفترض علماء الفيزياء الكونية المعاصرون ، أن عمر الكون المادي هو (13.7) مليار سنة ..
و يُعتقد إفتراضا أيضا ، أن عملية تكوين الكون قد مرّت
بمراحل ..

المرحلة الاولى الأكثر غموضا هي جزء متناه جدا من (الثانية
الاولى) بعد الانفجار العظيم وهي الفترة التي كان
فيها الكون شديد الحرارة الى حدّ مذهل .. ثم إنخفضت

الحرارة بشكل مذهل أيضا ثم تمدد هذا الكون ، حيث كانت
 (الجسيمات الأولية) ذات طاقة عالية جدا جدا ..

وبعد مرور ذلك الجزء المتناهي بالصغر من الثانية الأولى بدأ
 الكون يتشكل حيث تكونت (البروتونات) و (الإلكترونات)
 و (النيوترونات) ، ثم (الذرات الأنوية) من هذه العناصر
 الأولية للمادة المعروفة اليوم .. وهي (الذرات الأولية) التي
 تشكلت منها (الجزيئات) ثم الأعضاء في الأجساد في جميع
 الكائنات العاقلة والحية على حدٍ سواء .

أما ذرة (الهيدروجين) المتعادلة كهربائيا فقد ساهمت بعد
 تجمعها بتكوين النجوم والمجرات وعناقيد المجرات ..

تكوّن النجوم :

تعتبر العائلة النجمية أول ما نشأ من النجوم ، وهي تتكون
 من الهيدروجين و الهيليوم ..

تكوّن المجرات :

حيث تتجمع أحجام كبيرة من (المادة) مكونة المجرات .
 وطبقا للعلم الجديد المسمى علم التاريخ النووي للكون ،



فان القرص الرقيق لمجرة (درب التبانة) وهي مجرتنا ، قد
تكوّن منذ (1.8 ± 8.3) مليار سنة ضوئية .

تكون المجموعة الشمسية بعد (8) مليار سنة :

حيث تكونت أجسام لها مقاييس (المجموعة الشمسية) ،
وتعتبر شمسنا من نجوم جيل متأخر اذ تحتوي على أنقاض
من نجوم أجيال سابقة من النجوم ، وقد تكونت (الشمس)
منذ (5) مليار من السنين تقريبا أو تكونت بين (8 - 9)
مليار سنة بعد (الانفجار العظيم) ..

بعد هذه المقدمة التي لخصتُ بعضها منها ، من مراجع علمية
متفرقة ، أقول ، ألا يصح لنا الإفتراض أيضا أن العمر القادم
للكون سيكون على الأقل بنفس مقدار المدة الزمنية التي وُلِدَ
فيها ؟

و ألا يكون هناك احتمال أن المدة التي وُلِدَ بها الكون ، بنظرية
الإنفجار العظيم او بسواها من النظريات ، هي مدة (لانهائية
) بالماضي .. كما هو الإفتراض ذاته الذي يفرض علينا نفسه



وهو أن عمر الكون المستقبلي سيكون بنفس القدر من
(الملائمهاية) .. ؟

و .. لم .. لا .. ؟

وإذا كان كذلك ، فلماذا لا نفترض أيضا أن الوقت الحالي ،
أي الوقت الذي نقرأ به هذه السطور المتواضعة ، هو جزء من
مراحل عمر الكون الضارب بالزمان ، وكذلك الضارب
بالمكان .. ؟

ولماذا لا نعترف بأننا قد وضعنا أسساً زمانية متراكمة كـ (
نقطة إرتكاز) معيارية ، مثل (التأريخ الميلادي) او سواه ،
وبعدد من السنوات القليلة التي تقاس بالالاف وليس
بملايين ولا بمليارات السنوات ، وأن هذه المعيارية الإنتقائية
المغرورة مجرد (محاولة صيبانية) من قبل العقل البشري
المعاصر بإيجاد أية وسيلة منافقة لإرضاء غروره ؟
وأن أعمارنا ليست الا أجزاءً إستثنائية من الصغر بهذه الازمنة
الرهيبة الأبعاد .. ؟

وفي كل الاحوال ، ومن باب الفضول ، فلا بأس من إفتراض (سيناريو) وصولنا لهذه المرحلة من الإنسانية ، إبتداءً من (الجسيم الاصغر) بعد تشكيل الكرة الارضية ، مروراً ليومنا هذا ، صعوداً لإفتراض ما سيكون عليه الإنسان من ناحية ، والكرة الارضية من ناحية أخرى في المستقبل البعيد جدا .

وبذلك يحق لنا التساؤل ، عن إحتمال أن يكون الإنسان الحالي ، الذي هو أنت وأنا اليوم ، مجرد مرحلة من مراحل تطور الكائن (العاقل الحي) في الكون ؟

الإنسان المعاصر ، عبارة عن كائن يقف (وسطاً) بين مراحل تطور الكائنات الحية ، التي إبتدأت بجسيم أولي وسوف لن تنتهي قبل أن يسمح الله جلّت قدرته ..

الإنسان المعاصر ، كائن (متطور) بالنسبة للحيوان ولكنه متخلف عن الكائن المستقبلي الذي سوف يظهر قريباً في سلّم التاريخ الكوني للكرة الارضية .. ليصبح الإنسان المعاصر ،

كالقرود بالنسبة لإنسان اليوم .. متخلفا وربما محاصراً حدّ
الإنقراض .. !!

أية مسرحية محتملة لمصيرنا بعد ملايين السنوات .. الله أعلم
.. ربما سنصبح حينها مجرد كائنات في محميات طبيعية خارج
مدن الكائن الجديد المتفوق علينا فوق الكرة الارضية . !!!



مبررات هذا الكتيب .. !

أولاً : إنه (فرضية) تعتمد على العلم جزئياً مع شيء من الخيال المنطقي في حدود الافتراض . !

ثانياً : الغيبية : حيث إعتمدتُ على مَعين سابق من أفكار غيبية تتعلق بوجودنا المادي واللامادي .. و مدى قصور عقولنا بإستيعاب (العدم - الأنترا فيزيقيا) كما أُطلق عليه بتواضع ، و الذي يطلق عليه البعض (الماوراء الطبيعة) او (ماوراء القانون) أو (الميتافيزيقيا) ، منذ أكثر من الفي سنة ..

العقل البشري (محدود) ب (أعضاء حسّه) ..
 إذن هو (محدود) بإستلام العالم الخارجي .. ولهذا لا يمكن أن
 يكون (كاملا) ..

العقل البشري يمتاز ب (نقص) كفاءة إستلام العالم الخارجي
 بسبب (محدودية) عدد المجسات الحسية (الأعضاء الحسية)
 التي يمتلكها ولهذا فهو (خالدا) النقص .

العقل البشري (واقعي) ، وليس (حقيقيا) .
 إنه يستطيع أن يستلم العالم ، ولكن (ليس كل) العالم المحيط به
 ، أي ليس بكلّ الوجود الكامل (الحقيقي) وليس الوجود
 المادي المتاح تحسسه و بلوغه من خلال الأعضاء الحسية
 المحدودة العدد و الناقصة الكفاءة ..

ليس للعقل الا الواقع وليس الحقيقة النهائية .
 ويترتب على ذلك ، إعادة النظر بالمستوى الذي يصله هذا
 العقل الخالدا النقص .

ونظير ذلك ، الكامل الإفتراضي المنطقي الوجود .

الربّ الأعلى .

الله جلّت قدرته .

ومن هذه البداية ،

نستطيع المضي

أكثر بما سوف نذكره بعد قليل ..

ليس لديّ أكثر من إفتراضات ، مهما كانت منطقية فهي بحدود

المساحة المتاحة لي ولسواي . !

الموضوع هو (أصل الكون) و (أصل الإنسان) .

ببساطة هناك سيناريو (مقبول) لحدّ ما ، ضمن حدود واقع

معرفتي ، كإنسان ولهذا السيناريو الكثير ما يستحق التحفظ

بسبب عدم إثباته علميا ..

إنه مجرد سيناريو إفتراضي معقول .
الموضوع يستحق أبعاد كونية مذهلة غير قابلة أحيانا للتصور
ومع ذلك فهي .. موجودة .. ولا مناص من القبول بوجودها
بصرف النظر عن حكاية تصديقنا لها او عدم ذلك ..
المبدأ هو .. (لا عدم في المجهول) ..
المجهول موجود كما أذكر دائما ، وليس بالضرورة عدم او ضيق
أفقنا بتصوره ، يعني نفيه او عدمه او حتى إفتراض وجوده ..
الكون (المادي) موجود ، على أقل تقدير ، نستطيع بحواسنا
الخمسة (بشر) ، أن نتصل به .

خلاصة

- تاريخ ولادة الكون غامض .
- العدد التقريبي ثلاثة عشر مليار سنة .
- نحن اليوم .. وليس في نهاية الأمر بل في مرحلة من مراحل الزمان والمكان الماديين .. الزمكان ..
- وُلدت الكرة الارضية قبل أربعة مليارات سنة تقريبا .
- البشرية .. الإنسان .. من الناحية التكوينية ، مجرد مرحلة حيوية تطورية .. او تغييرية .. !!
- أنا أفترضُ فقط ، أن الإنسان قد بدأ ك (عنصر كيميائي) منذ أربعة الى خمسة مليار سنة ، وتفاعل مع سواه (فيزيائيا) ، ليشكل سلسلة هي :

- الجينم ..
- الفايروس .
- الخلية .
- الجزئية .
- العضو .
- الجسد .
- كل ما سبق ذكره كان بسبب النمو و الانقسام و التخصص ..
- تكون الغبار البدائي في فضاء الكرة الأرضية .
- تكون الماء في المحيطات بسبب تفاعلات كيميائية مع عناصر ناتجة عن اللهب الهائل .
- سقوط هذا الغبار في مياه المحيطات .
- تكوّن الجسيم .
- التغير نحو مرحلة (الكائن) .
- الكائن وهو عائم في مياه المحيطات .
- الكائن وهو ملتصق ومنغرس في تربة المحيطات .

- النبات البحري البدائي .
- النبات البحري الساحلي .
- النبات البحري البري بعد إنحسار الماء الساحلي .
- البنات الزاحف براً .. النبات الحيواني البدائي .
- الحيوان الزاحف .
- الحيوان المعاصر .
- الإنسان البدائي .
- الإنسان المعاصر ..
- ثم ..
- كائن آخر في المستقبل .. لا تسمية محددة له الآن .. !

هناك الكثير مما يستحق أن يذكر في هذه المقدمة ولكن الأمر من العلمية الافتراضية ما قد يثير الضجر ، بينما خلاصة ما نحن فيه هي موقعنا (الاخلاقي) من هذه الفرضيات فقط لا غير ، ولهذا فمن المناسب عدم الإنزلاق وراء سردية لا مبرر لها ..

الخلاصات القريبة للواقع أفضل من الإسهاب ..

سيناريو الخلق الإفتراضي

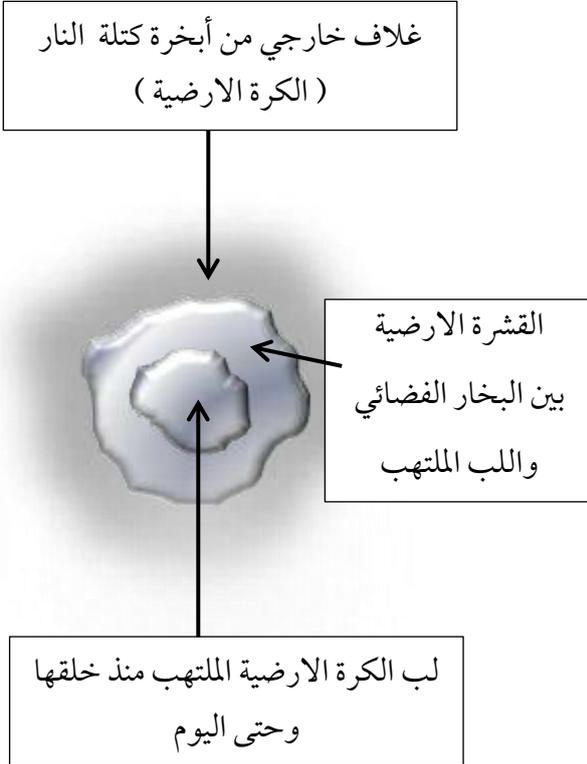
الإنفجار العظيم .

تكوّن الكرة الارضية .

كرة من هب مع أبخرة وعناصر كيميائية تتفاعل مع بعضها البعض .. و مع مرور ملايين السنين من أبخرة هذه الكرة الملتهبة (الارض) بدأ فضاؤها التحول الى أبخرة ناتجة عن الحرارة و تفاعلت هذه الأبخرة مع مادة الكُرة النارية

19

ذاتها فنتج عن ذلك ، كرة (ملتهبة اللب) ، و (قشرة) أقل حرارة و (فضاء) محدود من (أبخرة) متبقية بحالة أكثر هدوءا عبر ملايين السنين .



لقد كان الفضاء المحيط بالكرة النارية خلال هذه الملايين من السنين ، يعيش حالة من التفاعل التدريجي (الكيميائي - الفيزيائي) كما يعيش (لبّها) في حالة نفس التفاعلات أيضا منذ ذلك الوقت .. وحتى الساعة ..

الكرة الارضية منذ هذه المليارات السنوات وحتى اليوم ما تزال تعيش حالة من التفاعل الذاتي بين لبها وقشرتها وفضائها .. ومن هذا الفضاء الغباري المستمر التفاعل ، بدأت سلسلة من التفاعلات التي أنتجت (العناصر الكيميائية) التي تفاعلات مع بعضها البعض لتنتج (جسيمات) أكبر من العناصر وأصغر من (الجزيئات) .



وبالتزامن ، أخذت العناصر الكيماوية المؤلفة لهذه الأبخرة بالتمازج والتفاعل حتى أنتجت (الماء) الذي تحول لـ (أمطار) إستمرت لعدة ملايين من السنوات ، حيث أخذت مكانها كميها في المتعرجات والمنخفضات الارضية لليابسة فكانت المحيطات ، بينما كان منها ما هو أكثر إرتفاعا ، كسهول وهضاب وجبال .. فبدأت هذه الجسيمات المتناثرة في فضاء الكرة الارضية بالتساقط على اليابسة والبحر ، فلم تعش على اليابسة الساخنة بلا ماء ، بل وجدت الملاذ صدفة في (مياه المحيطات) .

كانت تربة هذه المحيطات من الارضية المناسبة ما سمح لهذه الجسيمات العائمة في الماء أن تستقر .

المحيط المناسب هو البيئة التي تتفاعل بها جزئيات الماء مع المواد العضوية للتربة ..

وبعد أن كانت عائمة في المياة بدأت عملية الانقسام والتكاثر حسب خريطة جينية معينة سمحت لها بالتحور أسوة بأي كائن بسيط يقع بين (العنصر الكيماوي) و (الجينم) و (الفايروس) و (الخلية الحية) و (الجزئية الميتة) ..

لقد انتجت (الفايروس الاول) في تاريخ الكائنات ..
وهي تماما ، تشبه الفايروسات المعروفة اليوم .
الفايروس هو الكائن البدائي الاول الذي نتج عن إستقرار
الكرة الارضية تفاعليا منذ مليارات السنوات ..
إنه المرحلة الاولى من الحياة التي نعرفها اليوم .
لقد (تحور) هذا الفايروس ضمن هذه الخريطة .. وكلمة تعرض
لـ (ضغط بيئي) لا يناسب إنقسامه ، تتغير لديه بعض عناصر
تكوينه الاولية من (كودات) او (شفرات) بسيطة التركيب
للغاية وهي أبسط ما يمكن من عناصر تكوين الجزئية المعروفة
لدينا اليوم ..
التحور هذا ، هو (الإرتقاء) .



الإرتقاء

إن سبب الإرتقاء هو (الضغط البيئي) ..

أسباب هذا الضغط هي :

1 . متغيرات الطبيعة من (فيزياء وكيمياء المحيط) التي يعيشه
الفايروس .

2 . الحاجة (للانقسام والتكاثر والانتشار) .

3 . (التزاحم) على مصادر الطاقة لهذه الغاية و البقاء ، قدر

الامكان ... !!!

أما سبب هذه الغاية ، فهو غامض مجهول أزلي .

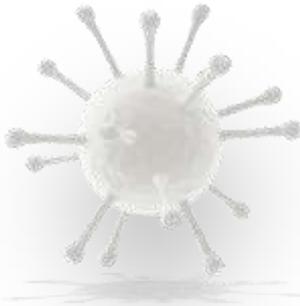
إنه (الغائية) اللانهائية المطلقة المستحيلة المعرفة من قبل الإنسان القاصر عقليا .

ولو عدنا للسبب الاول وأقصد متغيرات الطبيعة المادية المحيطة بالفايروس هذا ، فهي مستمرة على قدر إستمرار الزمان .
إنها (المكان) و (الزمان) ، المتصاعد فيها ..
إنه الزمكان .

الزمكان الذي يصعب تصور ربط عنصريه في عقل الإنسان الاعتيادي بسهولة ..

أما عنصرا هذا الزمكان فهما ، الزمان و المكان ..
و الزمان و المكان في (واقع) الأمر ، أمر واحد .
و من الغائية الغامضة التي جاء ذكرها قبل قليل ولتحقيقها ،
لا بد من (طاقة مادية عضوية) تضمن إما بقاءه .. او نموه ..
او إنقراضه .

والتي سوف يأتي ذكرها فيما
بعد بتفصيل اكثر .



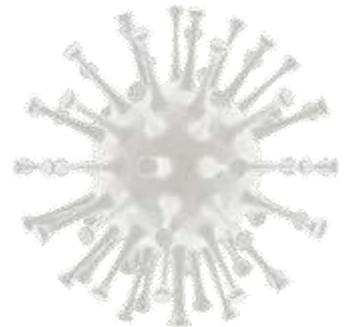
الغبار البدائي

بحكم الجاذبية الأرضية ، إستقرت بعض من جسيمات الغبار المتناثر في فضاء الكرة الارضية على اليابسة وانتهت بالإنقراض ، والبعض إستقر في مياه المحيطات فتعايش حتى الإستيطان (أي مرحلة عدم الإنقراض ومرحلة عدم النمو) ، ثم بدأ البعض مما إستوطن ، بحكم (الطفرة الجينية) أن يمر بمرحلة الانقسام والتكاثر ، ليس لخصوصية به ، بل لـ (توفر المواد العضوية) الكافية في مياه المحيط ، ما سمح له بالتكيف و العيش والنمو . أي بتوفر (الطاقة الغذائية) التي تموله لكي يستمر بالإستيطان)

مرحلة الإستقرار وعدم الإنقراض) ، ثم قفز بعض هذه
الجسيمات لحد أرقى تطورا .

إنقسم الجسيم ، وتكاثر و بدأت إحتياجاته بالتزايد على قدر
نموه ، فاقرب من قاع المحيط مستفيدا هذه المرة ليس من الماء
المالح للمحيط فحسب ، بل من الماء المالح والتربة ..
التربة اللينة التي سمحت له بتعدد مصادر الغذاء فالتصق
بالقاع ، مكتسبا المصدرين ، الماء والتربة ..

ومع تقدم الزمن ، وقعت ثلاثية التعايش ثانية ، فإما الإنقراض
او الإستيطان او الإرتقاء .. فانقرض البعض منه لعدم توفر ما
يسمح ، و إستوطن البعض وحتى اليوم ، و إرتقى البعض
الثالث لـ (يتجذر) هذه المرة في أعماق تربة المحيط ، مستفيدا من
الماء و التربة ، سطحا وعمقا .. ثم ازداد عمقا بالتجذر ..



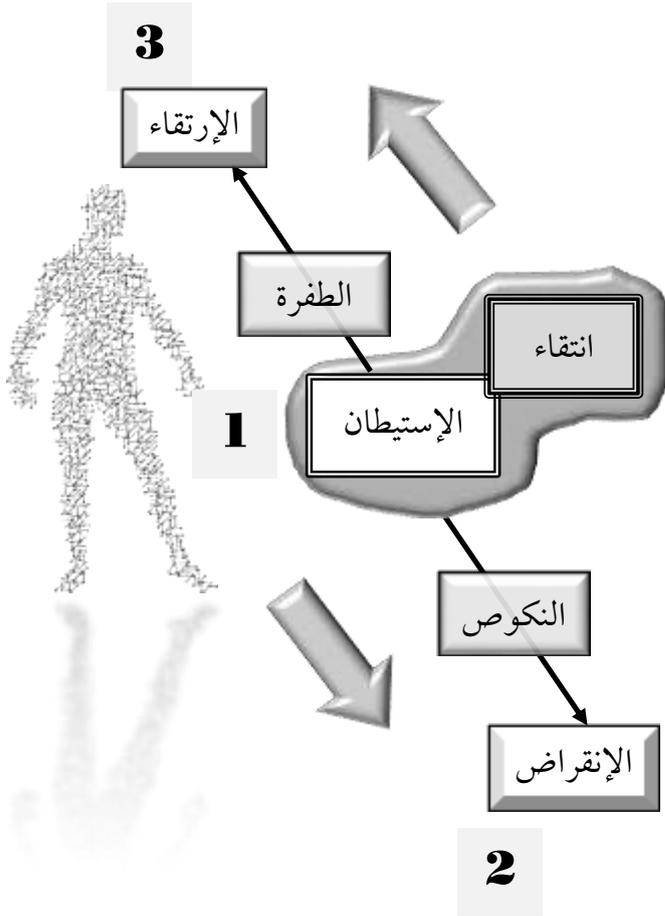
الثلاثية الوجودية

(الإنقراض

و الإستيطان

و النمو)

الكائن ، أي كائن بدائي او راق ، عبارة عن مرحلة من مراحل الحياة .. ولكنه يقف (متوسطاً) بين (ثلاثة) احتمالات :
 أولاً : إما أن يظل على ما هو عليه ، دون أن ينحدر او يضمحل او يضعف حتى الإنقراض ، وهذا حال الفايروسات التي لم تنقرض من جانب ، ومن جانب آخر (لم) تتطور الى مرحلة الخلية البدائية . اي حالة (الإستيطان) .



ثانيا : او أن يضعف حتى (ينقرض) بعد أن يتعرض لحالة
(النكوص) .

ثالثا : او أن يتكيف حتى ينمو لكيان (جيني) آخر ليكون
بمرحلة (الإرتقاء) ، بعد أن يتعرض لحالة (الطفرة) .
وهذا ما درج عليه الجسم الاولي في الوجود على الكرة الارضية
مرورا بجميع النوعيات التي إرتقت منه .. حتى الإنسان
المعاصر ..

إنه نوع من .. (حق القوة) .. !!!

ولشرح هذه العملية من خلال الزمان ، نقول إن أية مرحلة من
مراحل تقدم الكائن الحي العاقل ، يجب أن تمر بتوقف مؤقت
لاعضائها ، فمن إستطاع الصمود ، ظلّ على حاله ، ومن تعرض
لـ (ضغط المنافسة) حد الموت فقد إنقرض ، ومن وجد ضالته
بالمواد الغذائية الكافية وقلة المنافسة ، فقد نجح بالتكيف
والإرتقاء ليصبح كائنا جديدا غير أبيه وجده ، بحيث يصبح
قادرا على أن يخلف أبناءه .. ليستمر ..

وهكذا تمر الكائنات الحية منذ بدء الخليقة .. حيث يقفز
أحدها بـ (طفرة) وراثية ، ليكون (رائدا) جديدا عن مجموعته

فيتقدم للامام تطوريا ، بينما (يظل) أفراد قطيعه على واحدة من إثنين :

إما على حالهم كما هم ليستوطنوا ، او أن يضعفوا حدّ الإنقراض ..

ومع ذلك فان العملية ليست نهائية .. فقد يتكرر الأمر بعد حين من الزمان بالنسبة لنفس المجموعة ، او أن يظل الجميع على حالهم ملايين السنين دون تقدم ولا إنقراض ..
إنه (إنتقاء) .

و سبب هذا الإنتقاء هو الظرف (الطبيعي) و (الحيوي) المحيط بهذا الكائن او ذلك .. مع الزمن ..

.....

وعودة لسيناريو نمو الكائنات الحية :

لقد تساقط الغبار المتناثر في فضاء الكرة الارضية ، وما سقط منه في المحيطات ، و بعد أن تساقط هذا الغبار تحول الى (الجسيمات) التي بدأت بـ (التمدد المحيطي) ، أي بزيادة

المساحة السطحية الخاصة بها لكي تتواصل مع محيطها بكفاءة أكثر .. ولهذا كان بعضها مستطيلا حرا في الماء والبعض منها باستطالاته التي التصق بعضها بالتربة والبعض الآخر ظل سائبا في المياه البحرية المالحة .

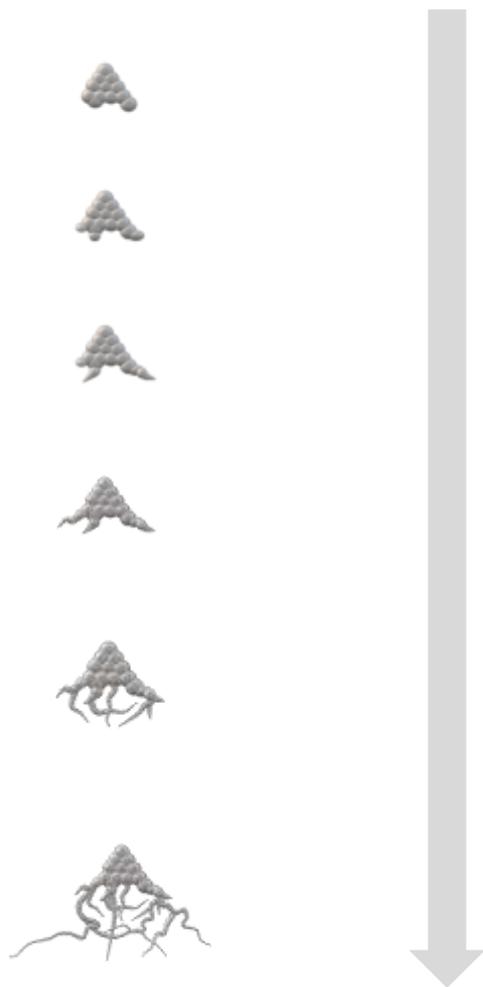
الأمر محسوب بدقة رياضيات ، وحسب غائية غريبة ولكنها منطقية مهما إتقنا على إستحالة ، وليس مجرد صعوبة فهمها فحسب ..

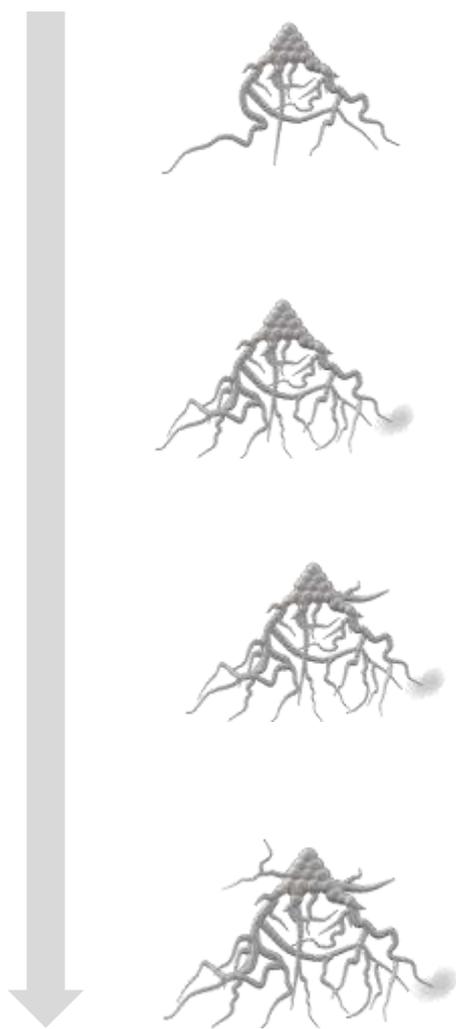
بدأ الجسيم بالانقسام ..

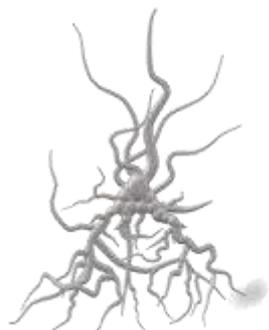
الانقسام يؤدي للتوسع بالاستطالات .



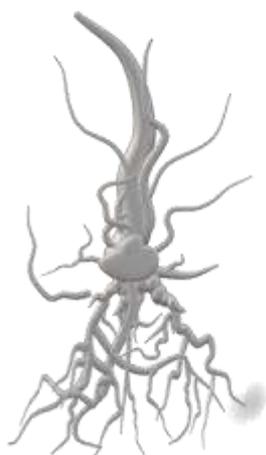
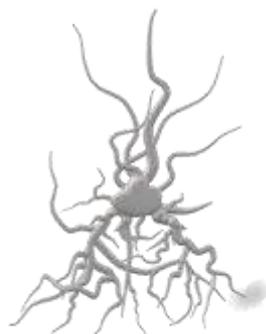




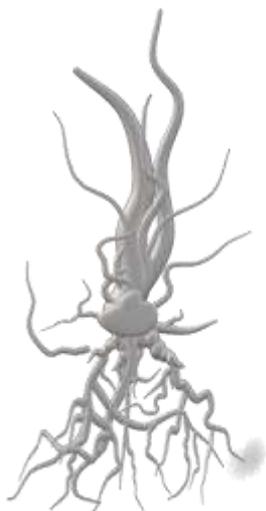




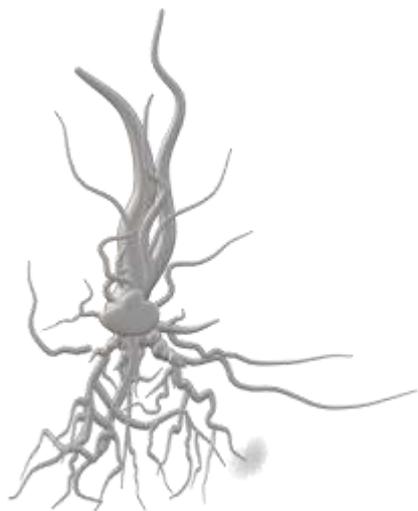
36



37



38



الاستطالات تتوزع حيثما تتوفر مواد يعيش عليها الجسيم البدائي و بعض هذه الاستطالات (إنغرس) في تربة المحيط لتصبح تدريجيا ، (جذورا) و البعض الآخر إستمر بالنمو في المحيط ذاته .

ومع تقدم الزمن وتزايد القطيع الجسيمي من خلال أبنائه ، إزداد (التزاحم) على مواد (التغذية) التي تضمن (الديمومة للبقاء حية) ، وإزدادت هذه الاستطالات (عددا) و (كفاءة) وأصبحت أكثر (تحسسا) و أكثر (إستقبالا) ..

كل ذلك وما زال الكائن الجديد النامي في حالة (الإستيطان) وبما أن (التنافس) قائم مع (محدودية) مصادر التغذية لهذه (المستوطنة الصغيرة) في المحيط باعتبار ذلك نموذجا للحديث فيما نحن فيه مع تعميم ذلك على ملايين المواقع المشابهة في المحيطات .. فان البعض من عناصر هذه المستوطنات سيفشل بالعيش لينقرض او أن ينجح ليعيش .

فاذا عاش ، شكّل مستوطنة مستقلة .

ومن هذه المستوطنة المستقلة سيمر زمن طويل أيضا حتى (يقفز) أحد عناصرها ليتحور نحو (طفرة) جديدة لكي (يرتقي) ، أما أشقاؤه فسوف يتعرضون أيضا لما تعرض له أسلافه من جسيماً من ثلاثية الوجود ..

التزاحم بعد الانقسام والتكاثر والتواصل و محدودية المواد الغذائية و تحسين وسائل الحس مع تحسين وسائل رد الفعل .. و على مرّ ملايين السنوات وحتى اليوم بصرف النظر عن نوعية الكائن هذا ، جسيماً بدائياً جداً .. او إنساناً معاصراً .. الأمر هو هو ..

وفي هذه المرحلة بالذات ، إنقسمت الكائنات البحرية البدائية الى نوعين ..

فإما من ظلّ عائماً في الماء المملح ليتحول لفصيلة الاسماك وكل أشكال الحياة المائية لهذه الكائنات التي إكتفت بالبقاء عائمة في البحر دون أن تلتصق بالتربة البحرية .. او البعض الآخر الذي

(تجذر) بالتربة وإستقر كـ (نبات بحري) لكي يكتسب المواد من التربة والماء البحرية .

لقد أصبح هذا الكائن المتجذر، (نباتا) ..
إنه (النبات البحري) ..

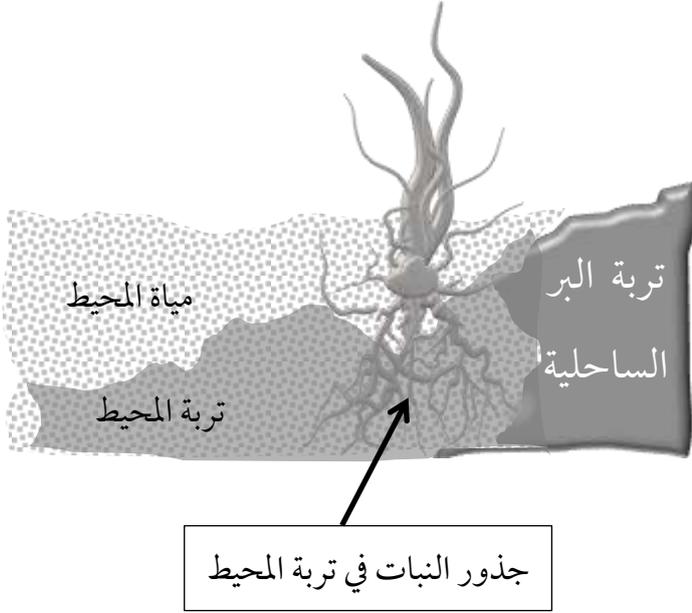
وبعد التجذر و الاستطالات في مياة المحيط ، وبسبب إنحسار الماء عن حافات المحيط و إقتراب الساحل البري من هذه النباتات ، بدأ هذا الكائن وللمرة الاولى يستطلع بمجساته الحسية (الهوائية) التي كانت ترتفع (فوق) مياه المحيط ، اذ أصبحت الآن تستطلع (هواء البرية) أيضا .

أما (السمكيات) بكافة أنواعها دفعا لاختصار أسمائها العلمية ، فقد ظلت في المياة البحرية وهي الاخرى قد إنقسمت لثلاثة :

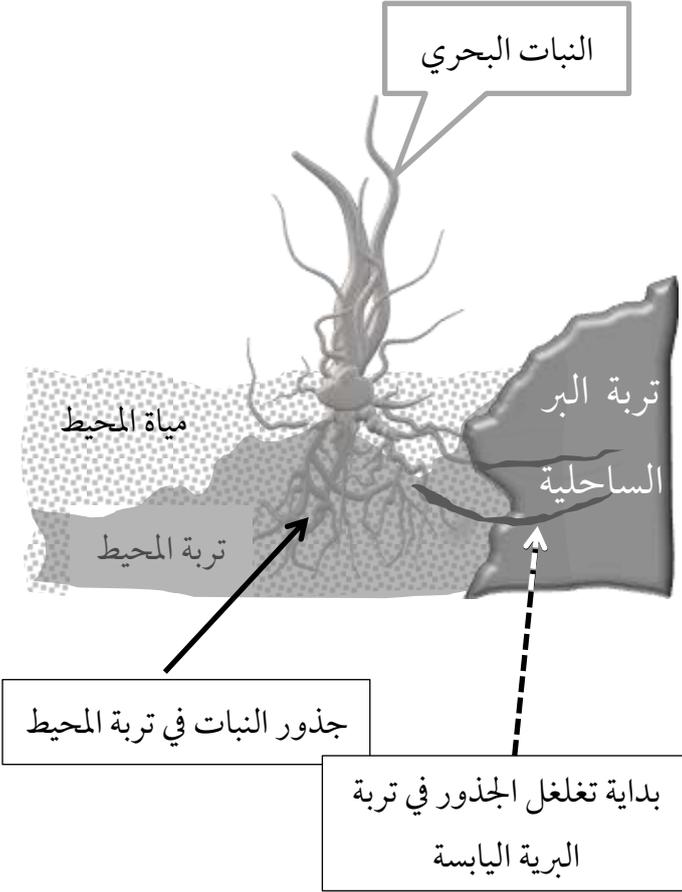
إما الإنقراض او البقاء كما هي .. او الإرتقاء ..

أما النوع الثاني من هذه الكائنات البحرية فهي (النباتات البحرية) ..

النبات البحري



من الصورة أعلاه يتوضح ، أن النبات المحيطي (البحري) له جذور في تراب المحيط ، مع إستطالات (أغصان) نمت (فوق) سطح (المياه المحيطية) البحرية) ..



أما الحديد بالأمر فهو إقتراب اليابسة (شواطئ المحيطات والبحار) من النبات المحيطي هذا .. وليس العكس .. ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد ، بل بدأت جذور هذا الكائن بالتحسس و التلامس و الالتصاق بتربة اليابسة القريبة منه ، لترفع سقف إستخدامها للبيئة المحطية بها ، من ماء المحيط وترتبه فحسب ، الى تربة اليابسة القريبة أيضا .. ثم إزداد هذا التغلغل عبر ملايين السنوات كلما إزدادت مساحة اليابسة البرية المنكشفة من مياة البحر المنحسرة ، على حساب مساحة المحيطات والبحار :



النبات البحري

مياة المحيط

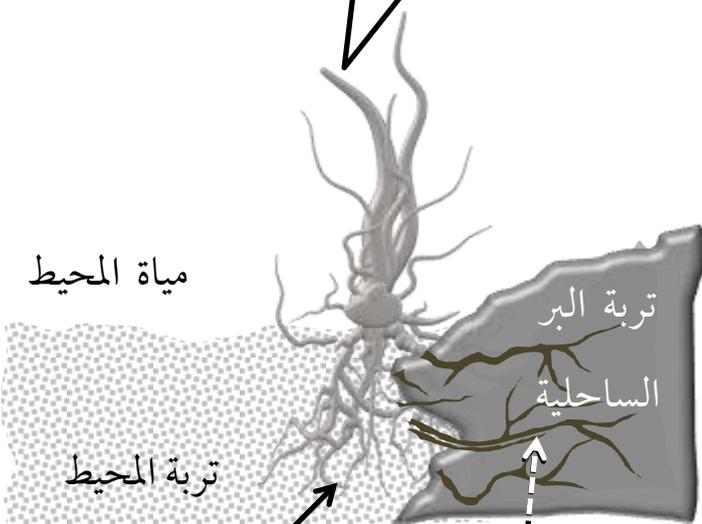
تربة المحيط

تربة البر

الساحلية

جذور النبات في تربة المحيط

زيادة تغلغل الجذور في تربة
البرية اليابسة



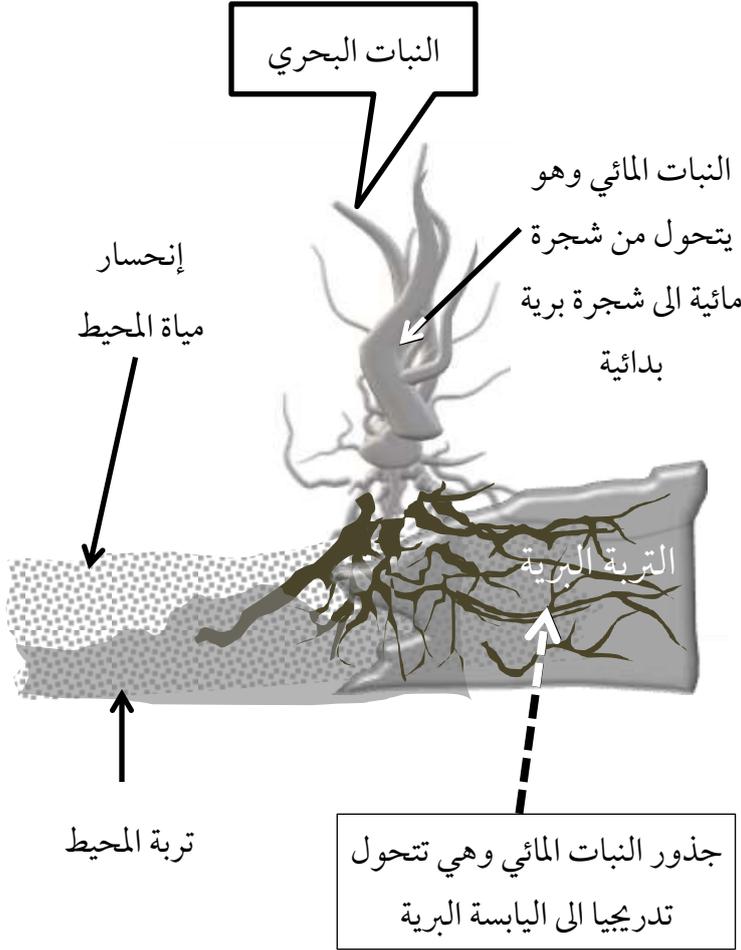
وهكذا كلما مرت السنوات ، يزداد إنحسار مياة المحيطات و تزداد المساحات البرية الساحلية الى النباتات المائية ، فتنحول الى البر أكثر مما هي للبحر حتى تصبح (برية) بعد حين ، بالكامل .. كما هو حال (الغابات البدائية الاولى) التي نشأت على الكرة الارضية للمرة الاولى .

إنها الأشجار الاولى .

إنها النباتات البرية .

ومع ذلك وحسب ما ذكرنا قبل قليل من مراحل (الإستيطان) فلا بد لها هي الاخرى أن تتعرض لأحد الاحتمالات الثلاثة السابقة الذكر ، أي :

أن تظل على حالها ، كما هو حال النباتات المائية في المحيطات والبحار (الحالية) بعد كل هذه المليارات من السنوات والتي ظلت محافظة على مرحلة (الإستيطان) دون الإرتقاء للاعلى من ناحية ، ومن ناحية أخرى دون النزول الى حد الإنقراض .. ولدينا اليوم الكثير من أسلاف هذه النباتات البرية المعاصرة من خلال الكائنات النباتية المستقرة في قيعان المحيطات .



إنها في حالة إستيطان .. فلا إنقراض ولا إرتقاء .

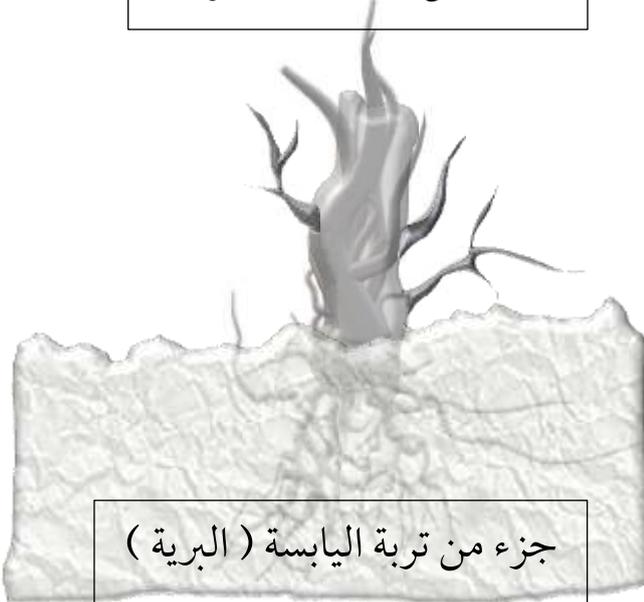
ولدينا اليوم هذه النباتات بأنواعها الثلاث موقعا ، (البرية) و (الساحلية) و التي في قيعان (المحيطيات) ومياهها العائمة .. ثم يمر الزمان لتستقر هذه النباتات المائية في اليابسة مستعينة أيضا بالتربة الرطبة والهواء البري القريب من مياة المحيط ، لاستغلال أية (مواد عضوية) متيسرة بصرف النظر عن هوية هذه التربة ونوعية الماء .. فاذا توفر الماء تحت التربة قليلا .. إمتدت بإستطالاتها الجذرية نحو الاعمق ، وإن لم يسعفها الهواء الكافي لسد إحتياجاتها المتزايدة بعد الانقسام و التكاثر ، مدتْ بإستطالاتها الهوائية (الأغصان) نحو جميع الاتجاهات المتيسرة ، زيادة بعددها و تفرعاتها الولادية ..

إنها توسع من (المساحة السطحية) التي ترتبط بها مجسّاتها الحسية لـ (تفحص) هذه المواد عبر هذه المجسات ثم (تلتقط) ما يناسبها عبر (الأغصان) و (الجذور) .. معا ..

إنه النبات البري ، رغم بقاء الكثير من العائلة في مياه المحيطات طالما توفرت لها أسباب العيش من التربة ومياه المحيط حتى تحين ساعة القرار بعد الإستيطان ، فإما المغادرة والإنقراض او

البقاء بحالة الإستيطان ، او شهود أحد أفرادها ليقفز مرة أخرى بـ (طفرة) جديدة لكائن أكثر رُقىا .. دون بقية افراد العائلة التي كان يعيش معها او بنفس الفترة الزمنية .

الشجرة (البرية) التي إنسلخت عن
عائلتها من الأشجار (البحرية)



جزء من تربة اليابسة (البرية)
التي ما زالت تحتفظ باعمقها الماء

وهكذا بدأت (الشجرة البرية) بالتكاثر ، و التكيف لهذه العملية ذات الغائية الغامضة كما أسلفنا .. و إزداد عددها بحكم توفر الهواء ومن التربة الماء ثم الخضرة بالتنسيق مع كل ما هو متاح في الفضاء الارضي وبضمن ذلك أشعة الشمس ، وربما بدعم (ترددات كونية) صادرة من كواكب بعيدة لم يعرفها العلم حتى اليوم الى الحد الذي شكلت معه مساحات هائلة من اليابسة الخضراء في عملية إمتدت لملايين السنين من حيث التكيف والإرتقاء نحو الأكثر تعقيدا من ناحية التخصص الوظيفي بجانيه ، (الحسي) و (الحركي) .. !!



بدأت الجذور بالسفر بعيدا في تربة الارض للبحث عن الماء و المواد العضوية وإمتدت الأعضاء بعيدا في الهواء للحصول على أكثر ما يمكن من هذه المواد العضوية مع أشعة الشمس ، ثم تطورت الشجرة بالتخصصات الوظيفية في مركزها الجديد .. واقصد به .. الجذع ..

الجذع .. الذي أصبح مركز (تخصصيا) للتعامل مع المواد العضوية الخام المسحوبة من الخارج الطبيعي ، ثم التعامل معه بحرفية تسمح له بصناعة مواد جديدة أكثر تطورا وتعقيدا من المواد الخام التي تمّ إستلامها .. وبذلك أنشأت (المراكز التخصصية) في جذع النبات ، ليقوم بهذا الدور .. رغم أن هذه العملية ، وأعني بها عملية (صناعة المواد العضوية) من مواد خام بسيطة الى مواد أكثر تعقيدا وفائدة ، للشجرة التي لا يمكن أن تتم دون (عضو) او مجموعة من الخلايا التي (تخصصت) للإدارة والإشراف على فعاليات (الحس) و (الحركة) الداخلية في الشجرة مع طرح الفضلات والنفائات بإستمرار ضمن منظومة دقيقة ومحسوبة تماما بعلمية مذهلة غير

قابلة للتراخي .. والا فان مصير هذه الشجرة هو الضعف والنكوص والإنقراض .. بينما ما حصل هو ، وجود مليارات الأشجار والنباتات المعاصرة حتى اليوم ، وهذا يعني جودة (الحس) و السلوك الداخلي والخارجي للنبات ، و جودة كفاءة الجهاز المتخصص بـ (إدارة) هذه الامور كلها .. و على مدار الساعة .

الماء .

البحر .

الأشجار ..

جذور الأشجار وأغصانها .. والجذع و الجهاز التخصصي لتوزيع الادوار والاشراف على العمليات الحياتية في الشجرة ، قشرة ولباً .. داخلا و خارجا ..

ومرت سنين طويلة على ذلك .. و كالعادة ، إزداد التزامح الشجري على الارض بعد التكاثر .. وتطور جنبا الى جنب من ذلك ، (الفعل التكاثري) المسمى (جنس) وبدأ (التخصص الجنسي) بين الأشجار ، لتخصص بـ (الأنوثة والذكورة)

كأجهزة تكاثر أكثر دقة وتعقيدا و إرتقاءً . وهكذا بدأ القطيع
الانتماي ..

إنه القطيع .. كالعادة ..

التزاحم والقلق والطمأنينة ..

ومع تقدم الزمان ، بدأت الأشجار بإحدى الثلاث التي
تعودنا على تكرار ذكرها ..

إما الإستيطان على حالها ، او الضعف والإنقراض او الطفرة
والإرتقاء .. فظل ما ظل من الأشجار الضاربة بالقدم على حاله
دون تقدم ولا تأخر ، و انقرض البعض مما لا وجود له اليوم
معنا .. وإرتقى البعض ..

وما إرتقى منه هو ما يهمننا بالحديث .

ومن هذه المرحلة بدأت مرحلة إنسلاخ بعض جذور الأشجار
المائية هذه من تربتها (للزحف) نحو مواقع أكثر رصيذا بالمواد
الغذائية خاصة بعد التزاحم المنطقي لافراد الاسرة الواحدة من
هذه الأشجار ..

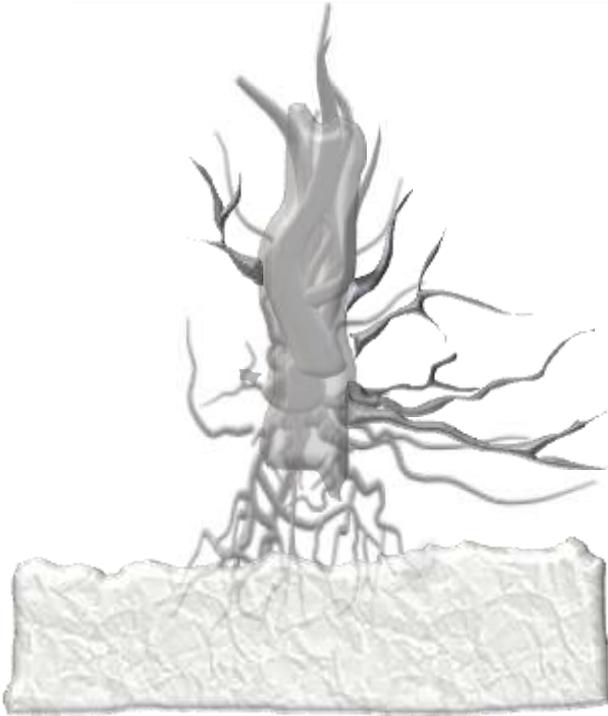
ومع تقدم الزمن بدأت بعض (الجذور) بالمعاناة من قلة المواد العضوية ، فارتفعت (فوق) سطح الارض لتشارك (الأغصان) وظيفتها بكسب أكثر ما يمكن من ضوء الشمس و رطوبة الهواء .. و الهواء نفسه مع الجزئيات المتوفرة فيه .

و تقدم الزمان أكثر ومرت عصور ، و زاد الجفاف في الارض ، فعانت الأشجار القحط ، ولكن حدث ما يجب حدوثه في هذه الاحوال .. الإستيطان او الإنقراض او الإرتقاء ..

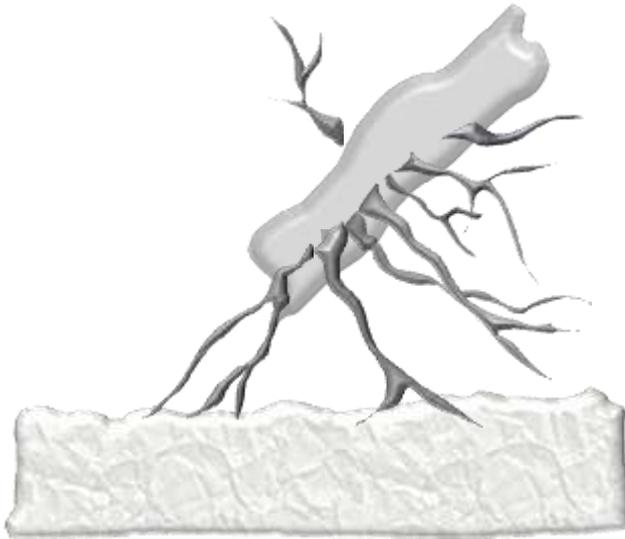
لقد تخلصت هذه الأشجار الراقية حتى من التربة الجذبة التي إستوطنها أفراد قطيعها .. و تخلصت من كل جذورها و حولتها الى (أغصان) .. وأبقت البعض منها لكي (يزحف) مسافة قصيرة للغاية نحو هدف الحصول على الغذاء والماء ، بأية وسيلة متاحة .

لقد (زحفت) الشجرة الراقية على الارض مسافة قصيرة جدا معتمدة على جذورها ك (مساند حركة) فوق الارض .. وعلى أغصانها للحصول على التغذية الاضافية من الهواء ..

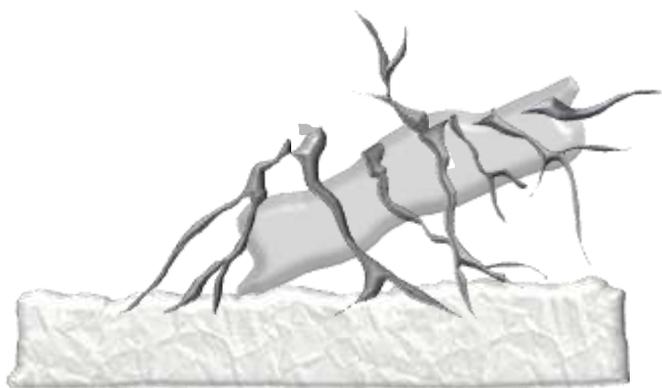
من هنا ، بدأ (النبات الحيواني) .



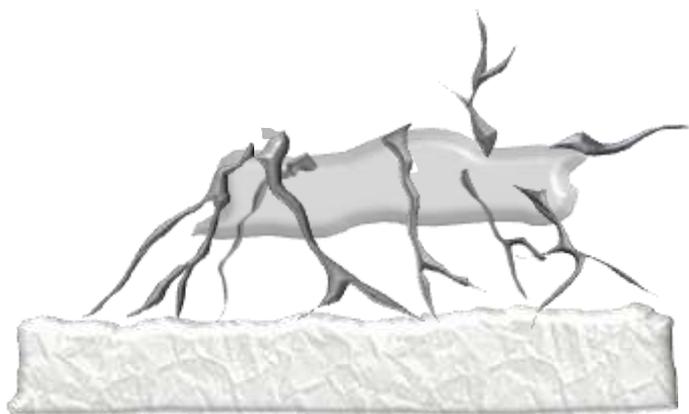
ثم إزداد (تخصص) الجذور أكثر فتوحدت وهبطت بعض الأغصان لتساعد الجذع الثقيل بالحمل فامتدت نحو الارض لمجرد أن تساعد بالانتقال والزحف على اليابسة ..



٢٠



٢١



ومن الجدير بالذكر هنا ، أهمية الحديث عن الجهاز الذي تخصص مع الزمن الطويل ، بـ (إدارة) شؤون التغذية والنمو والتكاثر عموما ، أي (الفعاليات الحيوية) كما يطلق عليها علم اليوم .. لقد تطور (المشبك الجيني) الى (الفايروس) ثم الى (الخلية) ثم (مجموعة الخلايا) ثم (الاعضاء) التي تخصصت تدريجيا لاداء وظائف محددة في (الكائن البدائي) حتى أرتقى الى حد (النبات الحيواني الزاحف) .. وكما تخصصت بعض الاعضاء بخلاياها الى (الحسية) و (الحركية) فقد تخصص البعض الآخر للسيطرة على (الشؤون الاجمالية) للكائن الحي ... أي الادارة الكلية للكائن ، أي (العقل) ..

إنه تخصص دقيق .. وهو رأس الهرم في الجسد ..

إنه (الجهاز العصبي) كما ندعوه اليوم ..

ولهذا فقد تم إختيار موقع حصين لحمايته ..

ولسوء الحظ لا يزال التعريف العلمي المعاصر لا يضع هذا

الجهاز بجدية ، الامع الإنسان والحيوان .. مع إستثناء النبات

من ذلك .. سيما ان النبات هو الأب والجَد .. والسلف الاول .

الجهاز العصبي موجود في النبات ، دون أن نحدد موقعه اليوم
 ودون أن ندقق به كما يجب .. لمجرد جهل علمي وليس لعدمه
 هو .. !!

المشكلة بالبشرية التي ما زالت في بداية الألفية الثالثة .
 النبات كما هو حال الحيوان والإنسان ، لديه جهاز عصبي
 متخصص أيضا بإدارة شؤونه الداخلية والخارجية أسوة
 بالحيوان والإنسان بالضبط ، غير أن (وسائل تعبيره الحركية)
 لـ (ردود أفعاله) ليست واضحة لدينا .. فمثلا لا يستطيع
 النبات أن يردّ لك التحية ، والسبب إنه لا يملك فمًا ولا صوتا
 يصدر من رثّة .. ومع ذلك ، فهذا لا يمنع كونه يملك
 الاحساس بك وبتحيتك .. !!

عدم وجود (أعضاء حركية) متخصصة بما يكفي للتعبير من
 جانب ومن جانب آخر عدم وجود أعضاء حسية كافية لدى
 الإنسان ، هما السببان الوحيدان اللذان لا يسمحان لنا بإستلام

ردود أفعال النبات .. !

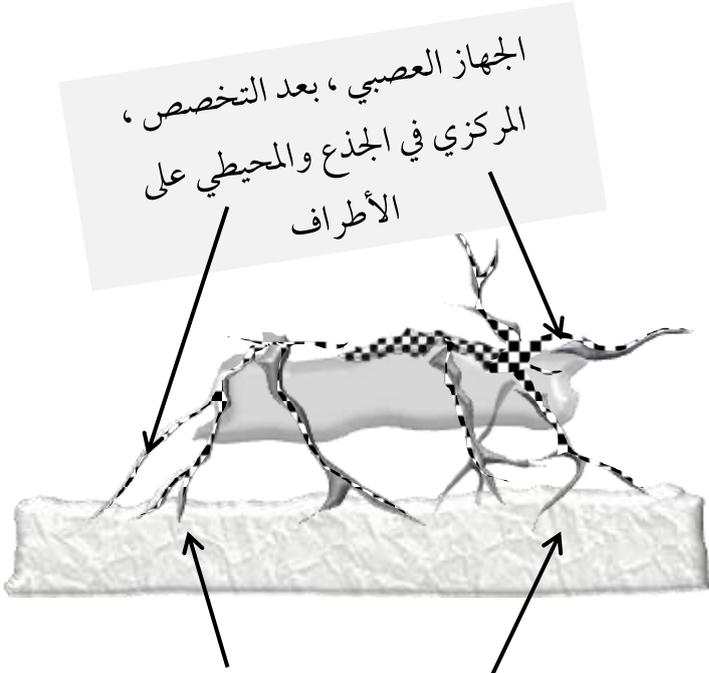
ربما لا يستطيع النبات أن يتسم لك حينما تحييه تحية الصباح ،
ولا بأس بذلك ..

فلا هو يستطيع أن يهيك (فمًا) مع إبتسامته ولا أنت قادرا لكي
(تتحسس) ذلك من خلال عينيك او أذنيك ..

النبات كائن عاقل (يحس) و (يتحرك) ضمن حدود أعضائه
الحسية والحركية ، أما إنخفاض كفاءة التعبير عنده ، فلا تغني
عنه ، (العقلانية) و (الحيوية) .. معا .

وبذلك أصبح لزاما علينا طالما ما نزال في حدود سيناريو
الإفترض المعقول حول تطور الجهاز العصبي لدى النبات ، أن
نفترض (تخصص) بعض خلايا هذا النبات لتصبح (عضوا)
ضمن (الجذع) النباتي المائي والبري البدائين ، ثم إزداد هذا
التخصص دقة وكفاءة مع ملايين السنوات من عمر الكرة
الارضية لكي يتخذ له (حيزاً) في جذعه ثم أن تمتدّ إستطالاته
الحسية عبر أعضائه و جذوره لكي يتلمس المحيط به (حسيا)
و يؤدي ما عليه (حركيا) ، كردّ فعل ..من خلال أذرعه ..

بدايات تكوين الجهاز العصبي ضمن
الأجهزة الأخرى في جسد النبات



بداية زحف النبات البدائي المتحرك
على التربة اليابسة

إنه مجرد تخصص فرضه (الأمر الواقع) للتكيف ، كما تخصصت بعض خلايا الجسد النباتي لوظائف أخرى ولكن ما يستحق الذكر هو تخصصه بين أن يكون (مركزيا) للادارة الشاملة وبين أن يمدّ (إستطالاته الحسية) لتلمس العالم الخارجي مع (إستطالات حركية) لجذوره وأغصانه وجذعه على حد سواء ، للقيام بفعالية (حركية) مهما كانت بسيطة ..

وهكذا أصبح (الجهاز العصبي) المهم لحياة النبات ، في موقع يستحق (الحماية) في الجسد .. وهذا ما سوف يكونه مستقبلا عندما يتحول النبات لحيوان ، حيث بقاء هذا الجهاز في الجزء الآمن من الجسد أثناء الحركة وهي المنطقة المواجهة للاعلى وليست للاسفل ، أي ليست باتجاه البطن ، فكانت بالظهر .. الإرتقاء قَصْد ذلك .. فكان .

ولأن الحيوان البدائي أصبح أكثر دقة بإختياره بدلا من إنتظار الأقدار ، فقد أصبح سيد مواقفه بالإتجاهات وليس عبدا لها .. ولهذا تطور (الرأس) فيه بجهة محددة ، أصبحت في (الأمام) له بدلا من أن يكون بأي إتجاه آخر .

أي أن وجود الجهاز العصبي في موقع معين ، هو ما حدد الأمام من الخلف بالنسبة للحيوان .. ثم تطور الأمر من ناحية مواقع باقي أعضاء الجسد ، فأصبح القم في المقدمة و الشرج في المؤخرة و البطن لتحمل الامعاء و الجذع ليحمل إمتداد الجهاز العصبي ، أي (الحبل الشوكي) وهو إستطالة محدودة المسافة من الدماغ في الجهاز العصبي الى الجزء الخلفي منه ، أي الذنب .



ومع تقدم الزمن ، زادت هذه الحركة النباتية من حيث المرونة والمسافة والقدرة والكفاءة .. فكانت بداية (النبات الحيواني) .
وبذلك فقد تخصصت الجذور للزحف البطيء جدا ، ثم تطورت أكثر ، ثم تخصصت أكثر .. فبدأ النبات بالحركة و أصبح أسرع وأكثر دقة ، وفي هذه الفاصلة الزمنية من عمر الكرة الارضية ، تعرض النبات هذه المرة لما حدث لأسلافه ، ف (ثبت) البعض من النباتات على أحوالهم و ظلوا أحياءً حتى اليوم بحكم الإستيطان ، و ضعف البعض الثاني و (إنقرض) وقفز الثالث منه الى حدّ الطفرة و الإرتقاء ، فكان (الحيوان البدائي) ..

الحيوان الذي أصبح أكثر كفاءة بالحركة بحكم أطرافه الأربعة وليس الأثنين ولا الثلاثة لأن أفضل إستقرار فيزيائي مرتبط بالمجاذبية الارضية على الأرض هو الإتزان على قاعدة رباعية .. أي الكائنات الـ (رباعية الأرجل) .. فكانت الأطراف الأربعة .. و لا بأس بثلاثية الأرجل من الحيوانات كما بالطرفين السفليين والذيل و كما هو حال بعض الحيوانات المعاصرة ، او

التوازن بإثنتين كما هو حال الإنسان المعاصر الذي يعاني الربط بالتوازن الدائم أثناء وقوفه او سيره على الارض وفق ميكانيكية خاصة تُؤمّن له من قبل (جهاز التوازن) المدسوس في رأسه .
 و بما أن أطرافه ليست أكثر من جذور ، فقد تحولت تدريجيا لـ (مخالب) ، يتشبث بها الارض خشية الإنزلاق أثناء الحركة مع تثبيت جسده بإتزان ..



وهكذا بدأت رحلة (الحيوان النباتي) البدائي تدريجيا وبدأت خطواته تتسارع مع الزمن .. ثم تطور تدريجيا الى أجناس متفاوتة اعتمادا على تعقيد (الخريطة الجينية) التي شملت المليارات من الشفرات الوراثية التي يصعب ذكرها الآن مع ضرورة تخصص مَنْ يشرحها بدقة .. فظهرت أنواع من الحيوانات كما كانت قد ظهرت أنواع من النباتات (المستحدثة) ، ولكن ليس لحديثنا الآن التفصيل التام ، بل المرور سريعا على عملية الإرتقاء بالكائنات من (الأبسط) الى (المركب) حتى (المعقد) وهكذا ، أسوة بـ (أفكارنا) أيضا ، أي (البسيط) منها (المركب) و (المعقد) أي التجريد ..

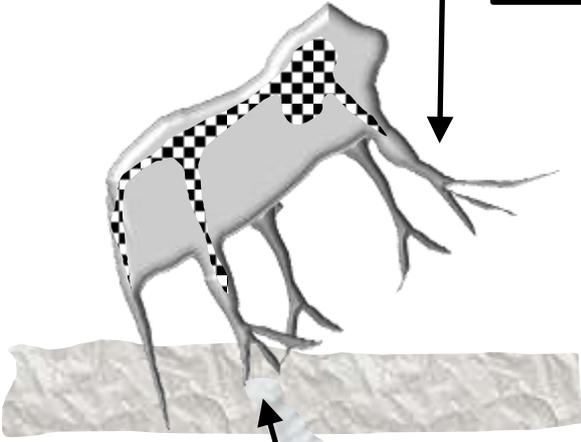
الحيوانات ليست أكثر من (نباتات متحركة) .
وبعد أن تخصص الجهاز العصبي أكثر و بدأ يطور مجساته الخارجية (المحيطية) ، فقد (تخصصت) هذه المجسات هي الاخرى الى (أعضاء حسّ) و (أعضاء حركة) مع تخصصات دقيقة .



ثم بدأت العملية الأكثر تطورا وهي الإنتصاب ، كالشجرة ..
 و بذلك (تملصت) بعض الجذور من الارض لتصبح
 (أغصانا) مع إحتفاظ هذه الكائن بـ (بعض) جذوره
 لوظيفة (التوازن) بالحركة ، وليس مجرد الإلتصاق بالارض
 بل من أجل إمتصاص المواد العضوية ..
 إنها الحركات الاولى للكائنات (المتحركة) على الارض
 اليابسة .
 إنها (الحيوانات البدائية) .

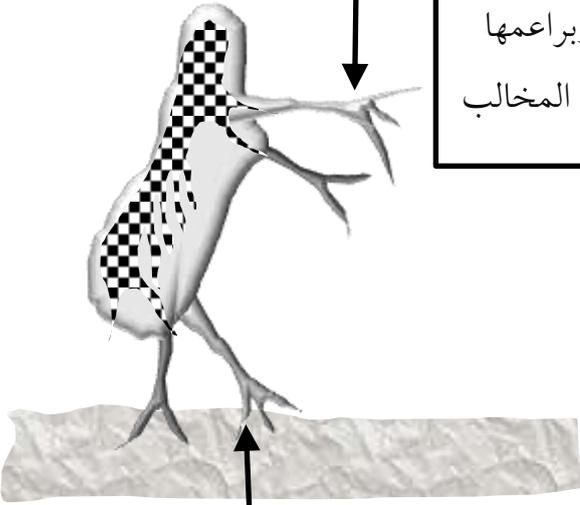


الجذور التي
تملصت من
الأرض لتصبح
أغصانا



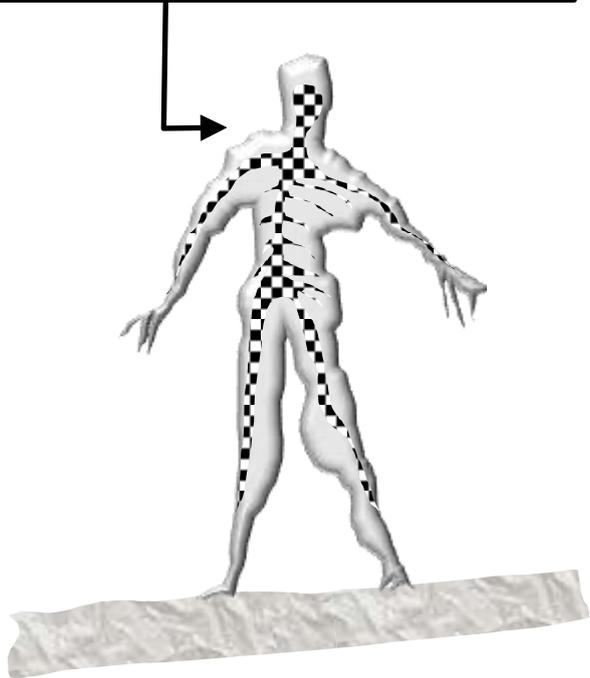
الجذور التي
استوطنت
الارض لتصبح
اقداماً

الأغصان التي سوف
تصبح أذراعا و
أوراقها التي ستصبح
الأكف .. وبراعمها
التي ستصبح المخالب



الجزور التي ستصبح سيقانا
وأطرافها الصغرى ستصبح
أقداما و براعمها التي ستصبح
أصابع القدمين .

الانسان البدائى .. بعد أن تحورت فيه الأغصان
والجذور لأذرع و سيقان وأقدام و أصابع وأصبح
الجهاز العصبى فى مواقعه المطلوبة حسب الضغط
(الطبيعى) .. أى التكيف والإرتقاء مع نوافذ
المجسات الحسية (أعضاء الحس الخمسة) فى
محيط جسده البشرى أسوء بالحيوان .



ومن هذه الحيوانات المتتعبة كان .. الإنسان .
الإنسان البدائي .. وحتى اليوم حيث الإنسان المعاصر .
وعلى قدر الإختصار المطلوب بهذا العرض شبه العلمي ، على
قدر السرعة بالتوضيح .. مع قلة جودة الرسوم التوضيحية ..
وأسف لذلك ..
، .. على قدر ثبات المبدأ .. !



التغيير والتطور

يعتمد مبدأ إرتقاء الكائنات على مرحلتين :

الاولى هي : (العقلانية) حيث (كل) ما في المادة (الطبيعة
المادية) .. وخلال هذا (الكل) في (الزمكان) ، فقد إنتقلت
من البساطة الى التركيب الى التعقيد ..

و كانت بذلك (عاقلة) من البداية مهما كانت هذه (العقلانية)
من الظآلة والبساطة بالتركيب الجيني ، إرتفاعا لما هو أكثر ()
تركيبا (ثم أكثر (تعقيدا) بالانقسام والتخصص النوعي
للووظائف تحت ضغط أولي هو (الطبيعة) التي تتبادل الادوار

(مع ذاتها) في (كائناتها) بمبدأ (التغيير) وليس كما يطلق عليه
(التطور) !!..

ومن الجدير بالذكر أن هناك خطأ سائداً هو عدم التفريق بين
التغيير و التطور .

التغيير في (آلية حركة) الكائنات (في زمانها ومكانها) ، و هي
ليست أكثر من (جزء) من محيطها ، وليست كيانات مستقلة ..

.....

الطبيعة ليست بمعزل عن (كائناتها) ، الكائنات الحية والعاقلة
وغير العاقلة والطبيعة الميتة .. ولكن أصبح ضروريا إعادة
التعريف بأدق مما سبق لهذه الألفاظ الجزافية .. فالكائنات
الطبيعية (المادة كما يطلق عليها اليوم) جميعا وبلا إستثناء عاقلة
كما سوف يأتي ذكره فيما بعد .. الا أن البعض من هذه الكائنات
العاقلة ، دخلته الروح الآلهية ، لنطلق عليها تعبير ، (كائنات
حية) .. وبذلك تكون جميع الكائنات الحية ، عاقلة ، إنما ليس
جميع الكائنات العاقلة ، حية ..

الله العلي القدير .. هو العلة الاولى لهذا الفعل الغامض الازلي ..

.....

الزمان كفيل (جبريا) بأن (يُغير) الإنسان ..

إن حركة الزمان في مكانه ، والمكان في زمانه ليستا بمعزل عنّا نحن كـ (كائنات) عاقلة و.. حية ، ولهذا فان مبدأ (التغيير الزمكاني) أقرب للصواب من لفظة (التطور) الذي يطلقه الكثيرون على الحركة التاريخية في المكان ..

التطور ، حسب تصوري المتواضع ، عبارة عن واقع ساذج لتعريف (التغيير) الحاصل ضمن هذا الزمكان أولا ، وثانيا بعد أن يحصل العقل على (فصل) الزمان والمكان عن (المفردة العقلية) التي (يريد لها الخصوصية) ثم الاضطراب بنوع من (الاستمرارية) التي يروق له أن يقول عنها .. (تطورا) !

أي أن من سمات العقل البشري الساذج ، أن (يفصل) الكائن عن (محيطه المكاني) ، ثم يضع له (سُلماً زمانيا) ، ثم يقول عنه إنه قد تطور من الخطوة (أ) الى الخطوة (ب) .. وكأنه في

حالة من (مسار) أفقي او عمودي .. !!

إنه يقترح المسار ثم يضع عليه الواقع ، ليصفه بـ (الحقيقة) . !!
ولكن من الإنصاف القول أيضا ، إن العقل البشري لا يسهل
عليها أن يفهم الا بهذه الطريقة السهلة .. واذا شاء أن يفهم
فعلية أن (يُصنّف) الواقع بهذه الطريقة ..

أي إن يأخذ (الشيء) او (الأمر التجريدي) من موقعه الاصيلي
(موطنه) ، ثم يضعه جانبا ، لـ (يقارنه) بـ (كَلِّه) الذي جاء
منه ، ثم يضع الزمان الكفيل ، إما برفعه او بإنزاله ، ثم يقوم
بعملية تقييم (شاعرية) من ألفاظ عاطفية ، تجعل للموضوع
نكهة طعام شهية ..

وهذا لا يعني أن العقل سيء كصاحب مطعم ، قدر ما هو ذوق
المتلقي السيء .. الذي لا يتذوق الا بهذه الطريقة .

علينا اذن بمبدأ .. الجزء في كله .. !!

الجزء في كله ، ولو شئنا الصواب فعلينا بعد فصل الأشياء
والأمور عن قواعدها الوطن الأم ، أن نعود ثانية لها وليس
الإقرار باستقرارها المستقل عن كليتها ، إذ أن هذا قد يسبب
نوعا من التدليس الفلسفي السمج حين يصدر القرار الواقعي

بالوصف ، على حساب أعلى واقع ممكن حسب (التداعي السببي) .

لا تطور بالحياة المعروفة لدينا ..

و رغم أن هذا الموضوع ليس موضوعنا الآن ، ولكن سلسلة التغيرات التاريخية على الكائنات العاقلة والحية ، إضطرنا مرورا سريعا عليها ، لمجرد التذكير بالأمر ..

وكل هذا يؤكد بما لا يقبل الشك أن السلالة البشرية المعاصرة ليست الفصل الأخير من مسرحية الحياة قدر ما هي مجرد مرحلة متنامية مع الزمان والمكان حتى يشاء الله جلت قدرته إنهاء ذلك بألية مستحيلة المعرفة .

إن الكائنات الحية المعاصرة في هذه الألفية ليست الا مرحلة عابرة من مراحل (التغير الحيوي) وسوف تؤول هذه الكائنات الى ذات العملية التي جئنا على ذكرها سابقا وهي الثلاثية التي ستكون عليها ، أي :

إما الإستيطان والبقاء (مؤقتا) على المرحلة التي هي فيها ضمن مرحلة تاريخية معينة .

او الإنقراض .

او الإرتقاء .

إن كل ما نراه اليوم من كائنات حية متعارف عليها وفق التصنيف العلمي المعاصر ، مجرد كائنات تقف على سكة تطويرية لن تتوقف أبدا ..

إن نظرنا (لنا) اليوم ، ليست نهائية ..

ولهذا يمكن الإستنتاج المنطقي أن الإنسان المعاصر مثلا ، سوف يتغير جبريا ، نحو واحدة من ثلاثة احتمالات هي :

أن يستوطن على ما هو عليه ، أي أن يظل انسانا كما هو اليوم ، والذي يمثل أيا مئا ، هذه الايام ..

او أن ينقرض (البعض) مئا تماما خاصة الضعفاء الذي لا يستطيعون التأقلم مع الطبيعة وضغطها المتقطع المتناوب عبر التاريخ ..

او أن يرتقي ..

المستقبل سيشهد ممارسة الثلاثية الوجودية ، علينا أيضا ، لنجد بعد ملايين السنوات ، أن هناك ثلاثة أنواع من البشر ، اذا حصرنا الحديث الآن عنّا كبشر فقط .. وهذه الأنواع هي :

إما الإنسان المعاصر الذي إستطاع البقاء رغم ضغوط الحياة التقليدية المتعارف عليها اليوم ..

او أن ينقرض كلّ مَنْ لا يستطيع المقاومة .

او أن يرتقي البعض منّا باتجاه كائن ليس بشرا مثلنا ، بل أعلى رقيا تطوريا بعد التغيير ، لكي نحصل على واقع جديد حينها يتلخص بأنّ الكائنات الحية عبارة عن النبات والحيوان والإنسان و .. الكائن المتفوق .. !!

إن (65 %) من جسم الإنسان المعاصر ماء .. وليس ماءً وحسب ، بل هو (ماء ملحي) بنسبة (0.9 %) ..

إن ما نراه من أصابع أيادينا ليس أكثر من (بقايا الجذور) التي كانت متصلة بالتربة يوما ما ، وما أصابع أقدامنا الى هذه الجذور ولكنها إستقرت على الارض ، للحركة و الأنتقال وليس للحصول على المواد العضوية الكفيلة بالحياة وديمومتها .. فقد تطورت الأيادي لتستطيع القيام بذلك أفضل ..

الحركة الحيوية التي نقلت الكائنات الحية الى مضامير أكثر كفاءة بالإستفادة من الطبيعة وموادها من أجل قضاء ما يسمى ب (الزمان) ، رغم أنها جزء من (المكان) .. !

الغائية وكما ذكرت بأكثر من موقع ، غامضة مستحيلة لا نهائية
ولا أمل على الاطلاق بمعرفتها ...

أما (الواقع) ، وهو على أقل تقدير ، أنني أستطيع الكتابة الآن ،
وأنت عزيزي القاريء تستطيع المتابعة معي..فهو الأكثر معرفة
بيننا ، رغم إستحالة معرفة الجذور الأكثر عمقا لوجودنا من
الأساس ، ولا ما نحن فيه الآن من (حقيقية واقعنا) ، ولا ما
سوف تؤول اليه هذه السلسلة الوجودية من كائنات عاقلة وحية
في حالة (تغيير) زماني (أفقي) ، أكثر ربما مما هو (عمودي)
كما يصنفه البعض ضمن تقويم عمودي ، وكما هو دارج الآن في
جميع مؤسسات حياتنا اليومية ولهذا فبالإمكان تصور أن
الإنسان الجديد المقبل في التاريخ سوف يكون أكثر تطورا من
الإنسان المعاصر رغم وجود هذا الإنسان (الحالي) ، معه
وبنفس المرحلة التاريخية القادمة ، الا أنه (متخلف) عنه ..



العقلانية و الحيوية ..

من الضروري قبل المضي أكثر بـ (سيناريو) التغيير او ما يسمى (التطور) للكائنات على الارض ، الوقوف عند مفهومين سائدين بالقاموسية الاكاديمية للبشرية جمعاء وهما ، (العقلانية) و (الحيوية) ..

العقلانية هي مفهوم عن (فاعلية كيميائية) في جهاز متخصص للقيام بذلك ضمن الجسد ، ويتألف من مركبات كيميائية (بسيطة) تفاعلت مع بعضها البعض لتنتج مركبات (مركبة) وهذه الاخيرة بدورها قد تفاعلت مع سواها من المركبات الكيميائية البسيطة والمركبة لإنتاج مركبات (معقدة) أي التجريد ..

العناصر ، كيمياء .. و وسائل التفاعل ، فيزياء ..

ومع إستمرار هذه التفاعلات بكافة الاحتمالات يتولد ما ندعوه بـ (عقل) حسب لغتنا البشرية .. وقد جئتُ بذكر ذلك في أكثر من مكان ، بكتب سابقة ولكنه التذكير لربطه بما نحن عليه الآن .
 اما (الحيوية) فهي مفهوم غامض مجهول أزلي يقع ضمن الحقيقة الكاملة المطلقة في المالا نهاية العدمية لله جلت قدرته .. وهي خارج عقلي و عقل أي كيان حيوي عاقل ، سابقا و لاحقا ، و مهما طال الزمان .

الحيوية ليست تفاعلا كيميائيا كما هي الأفكار لدى الكائن الحي المعاصر من نبات وحيوان و إنسان ، بل هي سمة آلهية تستحق لفظة (غير متاحة) بقاموس أية لغة من لغاتنا ، فلا هي (تدخل) ولا (تتغلغل) ولا (تتفاعل) ولا (تتماهى) ولا ما الى ذلك .. !

اللغة قاصرة أزلما بإيجاد لفظة مناسبة لإستحالة الوصول لهذه الآلية التي بلغت بها (الحيوية) حد هذا الكائن الحي المعروف

اليوم ، ك (نبات وحيوان وإنسان) ، بل الأبعد من ذلك الكائن البدائي الفايروس الذي بدأنا حديثنا عنه .. العقلانية (أسبق) من الحيوية ..

الحيوية هي ما حباه الله سبحانه وتعالى الكائن للعاقل كي يجعله ، عاقلا حيا ، وليس عاقلا غير حي .. فحسب ..

أما أن تكون (عقلانية الفايروس) قليلة جدا جدا مقارنة بالنبات والحيوان والإنسان فهذا لا يمنع ، وجودها على ضآلتها ..

الفايروس كائن حي عاقل ..

العقلانية ليست كما يعتقد الإنسان بأنها (إقطاعية) خاصة به .. العقلانية مُلكٌ كُلٌّ مَنْ و ما مَلِك الخريطة الجينية إبتداء من الكائن البدائي الاول الفايروس على وجه الكرة الارضية وحتى الإنسان المعاصر ، صعودا زمنيا الى المستقبل البعيد ، أي ما بعد مرحلة الإنسان .. نحو الكائن المتفوق .

إنها مجرد تفاعلات كيميائية في حدود زمانها ومكانها .

وبالمناسبة ، مَنْ ذا الذي يؤكد (عدم) وجود العقلانية حتى بما ندعوه بـ (المواد الميتة) ، مثل أية قطعة حجر في الطبيعة ؟ إنها تتفاعل بنظام دقيق و تؤثر و تتأثر .. إنها تبث أحيانا و في بعض منها ، أشعة و أطياف ترددات و تستلم و تتفاعل ثم ترد ..

إنها كالنبات ليس لها ما يثبت لنا كبشر حسب قدراتنا القاصرة ، أن لها ردود فعل حركية تخلو من أعضاء هذه الردود الا بوسائل لا نفهمها ، و لم نصل بعد (علميا) لمعرفةنا بالالفية الثالثة . هناك الكثير مما يتظرنا (علميا) لتأكيد مقدار نقص العقل البشري ، جمعا و فردا .. من الناحية التاريخية ، زمانيا .. ومع ذلك ، فأنا هنا أفترض فقط ، عقلانية المادة الميتة ، الطبيعة ، خشية المضي أكثر مما ينبغي و عدم الدخول في الخيال العلمي غير الواقعي ..

الإنسان كعادته ، يضع مؤشرات ليقبس كل ما عداه على أساسها و كأنها معايير مقدسة ..
الإنسان يخلق اربابه ، ليعبدها .. انها معايير ه ..

فهو يعتبر النملة أصغر منه والفيل أكبر منه .. دون أن يعي أن الثلاثة ، النملة والإنسان والفيل ، عبارة عن كائنات مادية لها قياسات ثلاثية الأبعاد ضمن الزمكان التقليدي الذي نفهمه ، وأن العلاقة بين هذه الاجسام علاقة (نسبية) من ناحية (الأبعاد المكانية) وحتى نسبية من ناحية (الأبعاد الزمانية) .. ومع ذلك .. لا فهو يكفّ ..!

ما لا يصدقه الإنسان ، يجب أن يكون كذبا .. !!
 هكذا يفكر الانسان ، بل الكثير من العقلاء ..
 ولا أستطيع أن أفهم لماذا هذه الثقة الا في حالة واحدة وهي الإغتراب الوجودي للعقل الإنساني إن لم يجد ما يستقر عليه من معايير تؤهله أن يكون (مطمئنا) أكثر من أن يكون (منطقيا) ..!

الإنسان لا يحترم الحكمة الا على قدر توفيرها الطمأنينة .
 وبتقدم الزمن و أزياد عدد الانقسامات بالخرطة الجينية و التكاثر مع (الطفرة) التي ذكرناها سابقا وهي إحدى الاحتمالات الثلاثة للكائن هذا ، او ما تطور عنه حتى الإنسان ، تقدمت العقلانية أيضا ..

لا أكثر ولا أقل ..

أما الحيوية ، فلا بد من الإعتراف بإستحالة معرفة ماهيتها ولا آلية إقترانها ب (الكائن البدائي) حتى مرحلة الإنسان المعاصر ولا طريقة عملها و لا نهاية أمرها بعد موت الكائن الحي (عضويا) حسب المعايير العلمية المعاصرة او حتى المستقبلية ..
إنها من العدم الى العدم .

العدم الموجود في (المالا نهاية) .

إنها بيد الكامل .. الرب الاعلى .. الله سبحانه وتعالى ..

ولهذا فان أية حيوية لا بد أن تصاحبها العقلانية .. مهما صغرت ومهما صعب الأمر علينا بفهم هذه العقلانية التي تتوفر بالفايروس كما تتوفر بالإنسان ، اما مسألة عدم تصديق ذلك فيعود لجهل الإنسان و قدراته المحدودة بالفهم وليس لعدم وجود هذه الحيوية ، كما ذكرت بأكثر من موقع ..

لا عدم في المجهول ..

وكما سافرنا من الماء والطين ..

وكما نحب حتى هذه اللحظة النظرة السريعة للبحر من
الشاطيء ..

وكما في أجسادنا الماء المالح ..

وكما نعطش لنشرب الماء ..

وكما هو الواقع .. والحقيقة النهائية كما اعتقد ..

.....

نحن كائنات بحرية المرجع و مسقط الرأس ..

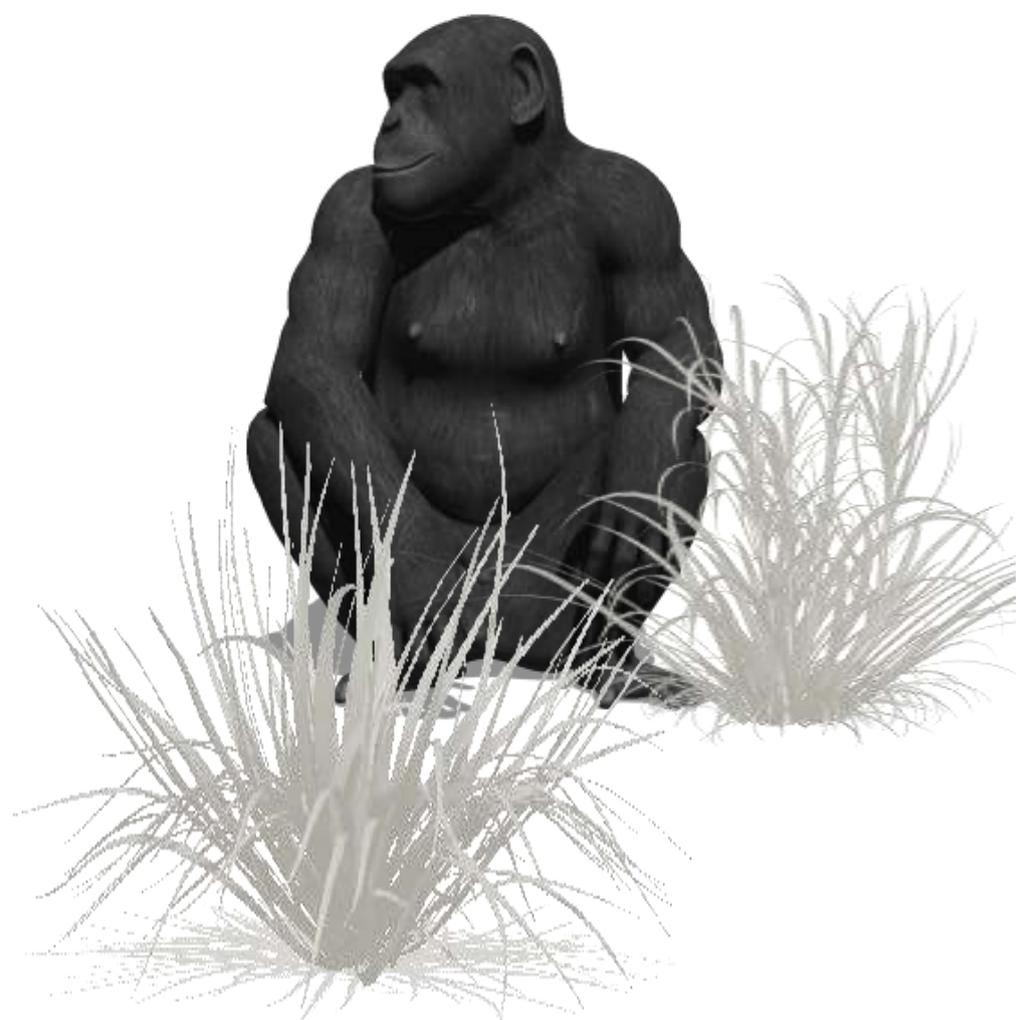
البحار والمحيطات ، هي الوطن الام لنا ..

جئنا من ماء وطين ..

و الى الماء والطين ...

والله الحي القيوم .. هو الإعلم ..

سبحانه و تعالى ..





فهرس

5	مقدمة	1
11	مبررات هذا الكتيب ..!	2
15	خلاصة	3
18	سيناريو الخلق الافتراضي	4
23	الإرتقاء	5
25	الغبار البدائي	6
27	الثلاثية الوجودية	7
72	التغيير والتطور	8
80	العقلانية و الحيوية ..	9

المؤلف

سعد صلال

1955 30 مايو ..

العمارة . ميسان . العراق .

. متزوج . خريج كلية الطب / جامعة البصرة / العراق 1978 .

بدأ كتابة الشعر عام 1967 .

. ألف رواية و مسرحية عام 1970 .

. إشتراك باول مهرجان شعري عام 1970 .

. ساهم بالنشر في الصحافة ، جرائد و مجلات منذ عام 1970 .

(العراقية ، الاردنية ، والعمانية) .

المؤلفات :

الفلسفة :

أ . البحث عن الطمأنينة :

- 1 . الإدمان الادراكي .
- 2 . العقل مركب كيميائي .
- 3 . الزمكان المخروطي .
- 4 . المساحة الاخلاقية .
- 5 . الثابت الانتبائي .
- 6 . ارادة الموت .
- 7 . المثلث الجنسي .
- 8 . فن اللامعنى .
- 9 . السباحة في الوجود .

ب . الفلسفة سرطان تاريخي .

ج . المجرة العقلية .

د . العدم موجود في الملائنهاية / (الإنترا - فيزيكيا) .

هـ . غياب الفلاسفة .

الشعر :

- 1 . تقرير سرى للغاية .
- 2 . إما أنا .. أو فلا ..
- 3 . (3) .. الديوان الثالث .
- 4 . نيفين .
- 5 . السكون المقدس .
- 6 . سايكوبات .

تنمية القدرات البشرية .

- 1 . الأنانية أخلاق النبلاء .
- 2 . هندسة الأثاث العقلي .
- 3 . هل الإنسان كائن وثني . ؟
- 4 . إحترم نفسك .
- 5 . القوة حق .
- 6 . العقل الثلاثي الأبعاد .

فكر سياسي :

تيار الوسط المحافظ .

حكايات (قصص قصيرة جدا) :
مثلثات .

قيد الطبع :

- 1 . أصل الانسان كائن بحري .
- 2 . الشعب فاضلٌ غير مؤهل .
- 3 . الديوان السابع .
- 4 . النسبية الأخلاقية .



تَسْمَعُ اللَّهُ

